

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كونوا ربانيين"

إياكم و الكذب

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-100011.htm>

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

الكذب.. أبغض خلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم

خرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: "ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يحدث عند النبي صلى الله عليه وسلم بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة" حسنه الترمذي.

مفيش خلق أبغض إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من الكذب؛ لأن أبرز من كان يتميز بالكذب هم المنافقون في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- "آية المنافق ثلاث: ومن بينها أنه إذا حدث كذب" صحيح البخاري.

من أجل ذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- لو في يوم من الأيام رأى إن فيه حد من الصحابة في لحظة من اللحظات كذب كذبة، ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكلمه بل يقاطعه النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يكلمه إلا إذا استشعر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قد أحدث توبة، النبي إذا استشعر إن هو فعلاً تاب من هذه الكذبة يرجع النبي مرة ثانية ليتكلم مع هذا الإنسان أو يتحدث مع هذا الإنسان.

ده إن دل فإنما يدل أد إيه النبي -صلى الله عليه وسلم- كان حريص إنه يبني أمة صادقة في أقوالها، صادقة في أفعالها، مش أمة كذابة.

هل يُرضيك أن تُكُتَب عند الله كذاباً؟

للأسف أصبح الكذب النهارده على السنة كثير من الناس حتى المنتزمين، أو بعض المنتزمين للدقة، أو بعض المنتزمين اللي تلاقيه في بعض الأوقات يكذب، ولما تيجي ترنقه كده في خانة اليك وتخرجه يقول لك لأ أصل أنا كنت بعرض في الكلام، خطأ، ليس هذا أبداً من سمّت المسلم أبداً..

المسلم.. بُص اسمها مني كويس جداً، وأنا دائماً بحب أركز على كلمات كده عشان تتغرز جوّاً، المسلم يُذبح ولا يكذب؛ لأنه يعلم يقيناً: "وإن الرجل ليكذب حتى يُكُتَب عند الله إيه؟ كذاباً" صححه الألباني، بس، كل إنسان مِنَّا يا إخواني مكتوب في السماء له اسم معين..

فيه واحد ما شاء الله مكتوب عند ربنا متصدق، فيه واحد مكتوب عند ربنا -سبحانه وتعالى- قَوَّام الليل، فيه واحد مكتوب عند ربنا صَوَّام، فيه واحد -والعباذ بالله- مكتوب عند ربنا كذاب.

النبي لما صعد في الجنة وسمع صوت خشخشة نعل، فقال: "من هذا يا جبريل؟"، قال: هذا بلال المؤذن، معروف بيايه؟ بالأذان، ده عمله، معروف في السماء كده.

احذر.. الكاذب يُحشر مع الفاجر

فعشان كده أنا بأكِّد دائماً المسلم ليس من خصاله أبداً الكذب، وللأسف -زي ما قلت لكم- صور الكذب كثيرة جداً ومتنوعة، وللأسف كثير منّا يقع فيها عمدًا أو بغير عمد، تعالوا مع بعض سريعًا ناخذ بعض من صور الكذب حتى نتجنبه لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:

"**وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار**" صححه الألباني، تخيل واحد -والعباذ بالله- ليل نهار في ارتكاب فواحش، فواحش، ده إنسان فاجر، يُحشر معاه الكذاب، الاتنين ماشيين مع بعض، عشان أقول لك خُد بالك من الكلام ده، المسألة مش سهلة ولا بسيطة.

فرق شاسع بين الكاذب والصادق

بل عايز أوضح ليك مسألة مهمة جداً قبل ما أذكر صور الكذب، تعالوا بس مع الحديثين دول، نقف واقفة كده، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**التاجر الصدوق الأمين..**" التاجر ده كان صادق جداً، لا يكذب، ما بيكذبش أبداً على الناس رغم إن التجارة أغلبها أو كثير منها يعتمد أصحابها على الكذب إلا من رحم ربي -عز وجل-، فالنبي يقول لما يكون عندنا تاجر صادق "**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**" صححه الألباني لغيره، بيايه؟ يكون صادق ما بيكذبش.

الجهة الثانية، قال -صلى الله عليه وسلم- لما خرج ذات يوم إلى السوق فقال: "**إن التجار هم الفجار**" فالتجار قالوا له "قالوا: يا رسول الله أليس قد أحلَّ الله البيع" أحلَّ الله البيع وحرم الربا، ليه نكون يوم القيامة فجار؟ في رواية: "**إن التجار يُبعثون يوم القيامة فجاراً**" صححه الألباني لغيره، فقالوا يا رسول الله أليس قد أحلَّ الله البيع وحرم الربا؟ قال: "**بلى؛ ولكنهم يخلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون**" صححه الألباني، ولكنهم يتكلمون فيكذبون، إلا من رحم الله طبعًا، النبي يقول إن همَّ بيتكلموا فيكذبوا إلا من رحم ربي -عز وجل-.

فتخيل الآن واحد النبي يقول مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، و واحد النبي يقول يُبعث يوم القيامة مع الفجار، شوف البؤن الشاسع، ليه؟ لأن الأولاني كان صادق، الأولاني كان صادق، إوعاك والكذب.

صور الكذب المنتشرة بين الناس:

- الكذب على الأبناء

صور الكذب كثيرة جداً، منها -والكلام طبعاً أنا هبدأ طبعاً بالنساء- منها **كذب النساء على الأولاد**، هذكر ليكم موقف حدث في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- وأوضح لك قد إيه فعلاً الأمر ده منتشر جداً عند النساء، وإحنا بنقول هذا الكلام علشان نتعلم، إحنا بنتعلم كلنا مع بعض إحنا المقام الآن مقام تعليم..

"دعني أُمي يوماً ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قاعدٌ في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك.. وعاملة إيديها كده، تعال أعطيك،" فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه؟.. "هتديله إيه؟" قالت: أعطيه تمرًا.. فتحت إيديها كان فيها تمر..

"فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو لم تُعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبةٌ" حسنه الألباني.

الكلام ده موجود في بيوتنا إزاي؟ ها لو عملت كذا أنا هجيلك مش عارف إيه، يعمل مفيش، وسبحان الله جوًا البيوت واحد جاي يزور الأب، فيقول للولد إيه؟ اطع قول له بابا مش موجود، فيطلع يقول له إيه؟ بابا بيقول لك إن هو مش موجود، الولد اترى على الكذب جوًا البيت.

كذب التربية، يطلع الولد كذاب، يطلع الولد للأسف سيء الخلق، والولد يبدأ يكبر 13،14،15 سنة يبجي الأب يشتكي الولد بيكذب كثير، الولد مش عارف بيعمل إيه، إنت اللي ربيته من البداية على الكذب، إنت اللي ربيته من البداية على الكذب، ربّ الولد على الصدق، إذا في يوم من الأيام كذبت قدام الولد، أخذت توبة الولد يراها، أحدث توبة الولد يشوفها، علشان الولد يرى في أبيه إنه يُعظّم الصدق ويخاف جداً من الكذب، هذه واحدة.

- لا تجمع بين الجوع والكذب

الصورة الثانية من صور الكذب ودي من الصور المنتشرة جداً..

تعال كُله، لا والله أنا شعبان، والله العظيم إنت الجوع باين في وشك، تعال كُله، ها شعبان الحمد لله، الحمد لله، لأ جعان انزل كُله ما تقولش لأ، ليه؟ جلس النبي ذات يوم على طعامه في بيته فجاءت أسماء بنت أبي بكر فرأى النبي في وجهها الجوع، فقال يا أسماء تعالي كُلي، قالت: لا يا رسول الله، والله لست بجعانة، أنا شعبانة الحمد لله، فقال يا أسماء تعالي فكلي "لا تَجْمَعَنَّ كَذِبًا وَجُوعًا" حسنه الألباني.

صلى الله عليه وسلم، ما تجمعيش بين جوع وكذب، أنا عارف إن إنت جعانة تعالي كُلي، واحد يقول لك: كُله وإنت مش جعان، أنا مش جعان الحمد لله، طب إنت جعان؟ خلاص ما تكذبش كُله وتنتهي المسألة على ذلك.

- الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم

الصورة الثالثة من صور الكذب -ربنا يارب يعافينا وإياكم- هو الكذب على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ابعت رسالة على الواتس الرسالة التي مش عارف إيه، وحصل إيه، والحكاية، ابعت الواتس، رسول الله وحواره مع الشيطان، وتبعت، ولو ما بعثش اعرف الشيطان هو اللي قال لك ما تبعثش، وهكذا.. والرسالة فيها كذب على

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الرسالة بتاعت الشيخ أحمد خادم المسجد النبوي، رسالة طويلة، واللي مش هيصور الورقة هيتلى بمصيبة خلال ثلاث أربع أيام، واللي هيصور 12 ورقة هيجيله رزق كبير جداً، كذب على رسول الله..

ابعت رسالة على الفيس أحاديث، انشر كل يوم حديث، حديث مكذوب على رسول الله، لا تنشر حديث إلا بعد أن تتأكد من صحة الحديث؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ. فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" صحيح مسلم.

ده كذب، اوعى في يوم من الأيام تنشر رسالة على الفيس أو على الواتس أو على أي برنامج من البرامج الموجودة حاليًا إلا بعد أن يتأكد الإنسان من صحة هذا الكلام، وأما الكذب بهذه الصورة ليس أبدًا من هدي المؤمنين، ليس أبدًا من هدي الصالحين ولا هدي الربانيين، لأن من أبرز ما يميز المؤمن إنه صادق لا يكذب أبدًا.

- الكذب على الله عز وجل

الصورة الرابعة من صور الكذب وأعظم من هذه وهي صورة الكذب على الله، فيه حد يكذب على ربنا؟ آه، إزاي؟ بس قبل ما أقول لك إزاي، أنا بقول لك إذا كان الكذب على النبي "فليتبوأ مقعده من النار"، فما بالك بالكذب على الله؟

كثير من الناس ممن تصدّر الفتوى في هذا الزمان -مننا يعني، مش من لجنة الفتوى، مننا-، النهارده يتسأل في مسألة تلاقي لسانه أد كده، تلاقي سبحانه الله متجرى جدًا على الفتوى، لو اتسأل في مسألة طبية يقول لك روح للدكتور الفلاني، طب لو بيسأل في مسألة هندسية المهندس الفلاني والمكتب الفلاني، طب لو كذا؟ كده، بيرد العلم لأصله، إلا الدين عندنا مشكلة الناس بتتسرع في الفتوى، و دي من أخطر صور الكذب على الله..

قال الله -سبحانه وتعالى-:

"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ" النحل: 116، فمن الافتراء بتاع الكذب اللي كثير من الناس بيقع فيه هو إنه بيتكلم في الفتوى بغير علم، المؤمن: والله مش بتاعتي، اسأل الشيخ الفلاني إحنا نثق فيه.. إنما كذب في الفتوى؟ لأ مش بتاعت المؤمنين أبدًا؛ لأن المؤمن علم يقينًا إنه مينفعش يتكلم بكلمة إلا يعني، عارف كويس جدًا إنه هيتسأل عن هذه الكلمة بين يدي الله -سبحانه وتعالى-.

- خلف الوعود وتضييع المواقيت

يا إخواني يا أحبائي، من أعظم أنواع الكذب اللي أيضًا بتنتشر بين الناس -والعياذ بالله-، وتعتبر أيضًا من الكذب، خلف الوعود وتضييع المواقيت بتاعت الناس، أنا جايلك الساعة 10 ويروح له الساعة 12، أنا جايلك مش عارف في الحقة الفلانية وما يرحش، ده من الكذب أيضًا وكم ترتبت من مفاسد على مواعيد مهذرة وعلى أوقات مهذرة وأمة

بتضيع بأوقتها ليه؟ ليه؟ مع إن لو نظرنا للدين كله، احترام الوقت فيه شيء واضح جداً، أنا ينفع دلوقتي أصلي الفجر؟ ينفع؟ ما جاش وقته، في وقته المحدد صلّ، ينفع أطلع زكاة الفطر الآن؟ مينفعش لما يبجي وقتها أبقى أطلعها، طب ينفع أقف على عرفة الآن؟ مينفعش، له وقته.

ديننا بيعلم الإنسان إن كل عبادة لها وقتها، عشان الإنسان منا يحفظ المواعيد، ويحفظ حقوق الناس، ما يكذبش على الناس.

قال الله -عز وجل-: **"وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ"** مريم:54، فنسب الله -عز وجل- للوعد الصدق، ده دليل واضح جداً إن المواعيد أيضاً إنت بيصدق عليك فيها إنك صادق أو كذاب، **"إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ"**.

يُروى أن إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- واعدده رجل في موعد فظل إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- منتظر هذا الرجل ثلاثة أيام، ثلاثة أيام عشان ما يقاش خلف معاه الوعد، عشان كده ربنا قال عنه أنه كان صادق الوعد.

صور الكذب المباح

فمن الصدق أيضاً هذه الأمور، يعني الكذب حرام بكل صورته؟ في ثلاث صور أباحها النبي -صلى الله عليه وسلم- للكذب:

الصورة الأولى: بين الرجل وامراته، يقول لها أنا بموت فيك وهو عايز يضربها بالشالوت يوقعها من البلكونة. الحالة الثانية: في الإصلاح بين الناس، أنا بصلح بين اتنين، واحد منهم يقول ده هو خد صفات ونعته، أخذ الكلام ده وأطلع على الثاني أقول له ده بيقول كلام عليك يا أخي ده إنت لو عرفت، بيقول عليك راجل طيب وراجل مش عارف إيه، فهذا من الكذب المحمود.

أما الأمر الثالث: فهو الكذب في الحرب.

فدي ثلاث أحوال أباح النبي -صلى الله عليه وسلم- فيها الكذب، ما عدا ذلك لا يجوز.

- الحلف بالتورية

نختم بصورة يقع فيها بعض الناس -مش منكم، من الناس التانيين-، إن أنا أحلف بالله -عز وجل- لإنسان على شيء وهو ينوي شيئاً آخر، يعني مثلاً أنا كنت في الشغل مثلاً، فالمدير يقول لي ها إنت رُحْتَ المسجد إمبراح؟ أقول له والله العظيم أنا كنت في المسجد.. أول إمبراح، لإن إمبراح أنا ما كنتش موجود.

كم من الصور دي بتنتشر، والدك ها ذاكرت النهارده؟ ياه والله أنا قعدت على الكتاب ما قولكش، وإنت قعدت على الكتاب أول إمبراح مش على إمبراح.

جبت كذا؟ والله أنا نزلت ومالقيتش وإنت لا نزلت ولا عملت، وإنت قصدك إن إنت نزلت مالقيتش من قيمة كام يوم، يقول لك لأ أصل أنا لما حلفت كانت نبيتي على حاجة ثانية.

خدوا الحديث ده بعد ما تصلوا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، في صحيح الإمام مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "اليمين على نية المستحلف" صحيح مسلم، وفي رواية: "يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك. وقال عمرو: يصدقك به صاحبك" صحيح مسلم.

اليمين لما بتحلف اليمين مش على نيتك إنت، ده على نية مين؟ يمينك على نية المستحلف، وفي رواية يمينك على ما يصدقك به صاحبك، يعني مينفعش إن في تورية في مسألة الأيمان، اللهم إلا في حالة الضرورة اللي هيموت فيها إنسان.

متى تكون التورية في الحلف جائزة؟

ونختم بقى بهذا الحديث، سيدنا وائل بن حجر -رضي الله عنه- كان في الجاهلية قتل ناس، بعد كده ربنا شرح صدره للإسلام وأسلم وراح قعد وسط قبيلة يعبد ربنا -سبحانه وتعالى-، وهو رايح للنبي -صلى الله عليه وسلم- مر على قبيلة من الناس اللي قتلهم قبل ذلك، وهو معدي كده الناس شكوا، أفياكم وائل بن حجر؟ قالوا: لا مافيش، ما هو لو مسكوه هيعملوا إيه؟ هيقتلوه..

أفياكم وائل بن حجر؟ قالوا لا، فقاموا بصين لوائل بن حجر كده وقاموا قايلين إيه؟ طب فمّن هذا؟ قام أقسم الرجل وقال: "والله هذا أخي، أنا فلان الفلاني والله هذا أخي"، مَرَّ سيدنا وائل بن حجر..

فمن جوا كده الصحابي اللي حلف وقال والله هذا أخي يعني ندم، راح بين إيدين النبي -صلى الله عليه وسلم- ليُخَدِّث توبة، ظن إن هو كذب، فقال: والله يا رسول الله لو لم أقسم لقتلوه، فقال -صلى الله عليه وسلم-: إنه أخوك، يعني أخوك في الإيه؟ الإسلام.

فمسألة التورية في اليمين إذا كان هيترب عليها إيه؟ قتل، إنما النهارده يصبح الناس بينها وبين بعض التورية في كل حاجة، وقبل ما أخليك تقول على حاجة أخليك تُقسِم إنك ما بتوريش؛ فيضيع مبدأ الصدق، والثقة بين الناس، لأ مينفعش.

يبقى إذا الكذب ليس من هدي المؤمنين أبداً، بل هو من هدي المنافقين، فالأصل في المؤمن أنه صادق.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يرزقنا وإياكم الصدق في الأقوال والأفعال، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>